أزال

حولية الآثار اليمنية

العددان الثالث والرابع

الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف
صنعاء
١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م

حولية الآثار اليمنية

العددان الثالث والرابع

المشرف العام

مهند أحمد السياني

رئيس التحرير

عبدالله محمد ثابت

الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف

صنعاء

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

azal@goam.gov.ye

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتـويـات

م	المحتـــــوى	رقم الصفحة
١	الإفتتاحية.	٢
٢	تقرير أولي عن أعمال المسح الأثري والكتابي في منطقة خولان الطيال / سنحان – محافظة صنعاء – الموسم الأول فبراير – ابريل ٢٠٠٩م.	٣
٣	تقرير أولي عن الأعمال الميدانية (المرحلة الأولى)–حفرية حصن الدامغ (وعلان) – محافظة صنعاء.	٦
٤	مسجد ماور بني سلامة –مديرية المنار م\ذمار.	١٥
٥	التقرير العلمي لأعمال المسح الأثري للمقابر الصخرية في محافظة المحويت – المرحلة التمهيدية.	٣٣
٦	مشروع التنقيب الأثري لموقع الرعارع – محافظة لحج للموسم التاسع ٢٠١٢م.	٤٤
٧	المسح الأثري الشامل لمدينة عدن الكبرى – خور مكسر – الموسم السادس(٢٠١٠ – ٢٠١١م).	٥٤
٨	المسح الأثري الشامل لمحافظة أبين – الموسم الثاني – مديرية المحفد – ٢٠١٠م.	٨٨
٩	نتائج أعمال المسح الأثاري على جانبي الطريق في إطار البلوك ١ و ٢– محافظة شبوة – التقرير النهائي – مايو ٢٠٠٩م.	١٣٩
١٠	أعمال المسح الأثري في محافظة المهرة – مديرية حوف – الموسم الثالث ٢٠٠٥م.	٢٠٢
١١	المسح الأثري في محافظة المهرة – مديرية منعر – الموسم الخامس لعام ٢٠١٠م.	٢٢٧
١٢	تقرير عن المسح الأثري في أرخبيل سقطرى – فبراير ٢٠١١م.	٢٥١
١٣	تقرير عن أعمال التنقيب والمسح الأثري بأرخبيل سقطرى٢٠١٢م.	٢٨٥
١٤	تقرير عن العمل الأثري للبعثة الأثرية الروسية والفريق اليمني المشارك – سقطرى – ٢٠١٣م.	٣٠٥
١٥	ترميم بركة عاطف في الجبين محافظة ريمه – دراسة فنية وتاريخية وتقرير مسلم إلى الصندوق الاجتماعي للتنمية ، صنعاء – اليمن.	٣١٢
١٦	**Preliminary Report An Archaeological and Epigraphic Survey in Khawlan First Season 2009.**	٣١٧
١٧	**The conservation of the new found inscription stone in the Almaqah temple Sirwah, March 2006.**	٣٢٥
١٨	**Ẓafar, Capital of Ḥimyar, Eighth Preliminary Report, February–March 2009.**	٣٣١
١٩	**Canadian Archaeological Mission in Yemen - Report on field season December 2007 – January 2008 in Zabid, al–Ghulayfiqah (Hudaydah province) and al–Jabin (Raymah province).**	٣٤٠
٢٠	**Environmental Impact Assessment Yemen LNG Company Total E&P Yemen – Archaeological Baseline Survey Of Block 10 (Al–Kharir area) First season August 2009.**	٣٤٧

التقرير العلمي لأعمال المسح الأثري للمقابر الصخرية في محافظة المحويت
المرحلة التمهيدية

جبل تيس في المصادر التاريخية (المحويت)

الموقع:

ذكر الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب)[1] (الباقر وشاحذ وتيس ونضار والماعز وجرابي وسارع وسمع وبكيل وسردد وحفاش وملحان وهي جبال ونسب جبل ملحان رجل من حمير واسم الجبل ريشان – وفج عك وبه المدهاقة والفاشق والمنصول أرض صحار من عك ولاعة).

وكل هذه المناطق تقع حالياً ضمن محافظة المحويت وقد ذكر الهمداني أن هذه الجبال تقع ضمن سلسلة سراة المصانع والتي أعلاها (جبل ذخار وحضور بني أزاد وبيت أقرع ومدع وحلملم وقارن والمحدد والعسم) وهذه الجبال هي التي تقع أعلى بلاد المحويت أما جبل تيس فهو يقع في أقصى الغرب ووسط السراة ويسمى اليوم جبل بني حبش وفيه مدينة المحويت (مركز المحافظة).

من خلال ما أوضحه الهمداني نعرف أن سراة المصانع هي الجبال والحصون والمنيفات الذري إضافة إلى ذلك البرك والصهاريج والمواجل أعالي الجبال. وجبل تيس هو أحد هذه الجبال التي تتمتع بهذه المزايا تكثر فيها المواجل والبرك وصهاريج المياه والينابيع إضافة إلى كون جبل حصين في أعلاه حصن الأحجل (متهدم حالياً) يقع على ارتفاع (٢٤٠٠٠ متراً عن سطح البحر) ويشرف على كل الاتجاهات.

وجبل تيس تصب مياهه في وادي سردد[2] من أيمنه وكذلك نضار وبكيل وقيهمة وجنوبي حفاش وكلها من بلاد المحويت ورأس وادي سردد أهجر شبام.

التضاريس والبناء الجيولوجي للمحويت

لم تكن المحويت لصغر مساحتها تشكل إقليماً جيولوجياً منفرداً بذاته بل هي جزء في التكوين الجيولوجي العالم الجمهورية اليمنية الذي تم تقسيمه إلى ثلاث مناطق هي: المنطقة الساحلية والمنطقة الجبلية ، والهضاب، حيث تنسب اليمن جيولوجيا إلى الجزء الغربي من الدرع العربي المتميز بمظاهر استراتيجية ضخمة متمثلة بصخور متحولة لما قبل الكامبري (حقب اللاحياه) متجمعة مع صخور متداخلة جوفية مختلفة العمر تغطيها توضعات رسوبية من رسوبيات الجزء السفلي حقب الحياة القديمة حتى العصر الرباعي.

عموماً هذا التتابع الاستراتجرافي، والبتروجرافي كان ناتجاً بفعل تأثيرات عدة دورات تكتونية – مجانية خلال فترة زمنية أثرت على تلك المظاهر الليتولوجية لمختلف اللوحات الجيولوجية.

ومحافظة المحويت على ضوء ما جاء في تقسيمها الجغرافي فهي تقع ضمن نطاق الإقليم الغربي التابع للسلاسل الجبلية الواقعة شرق البحر الأحمر التي تمتد من باب المندب جنوباً إلى ما وراء حدود اليمن مع السعودية شمالاً، فهي تحتل

---

[1] صفة جزيرة العرب : الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ص١٢٣-١٢٤.

[2] المرجع السابق : ص ١٣٣.

شريطاً جبلياً يمتد من جنوب اليمن وحتى السعودية، ومن أهم ما يميز هذا النطاق تجانسه المناخي الواضح وقلة اختلاف التشكلات الصخرية.

وبشكل عام فإن المحويت تحوي صخور الأساس لما قبل الكامبري، ومتكونات رسوبية لحقب الحياة الوسطى والذي يتمثل بحجر رملي الطويلة ووادي مخدرة وسارع،والذي ظهر بشكل واضح على هيئة مقطع كامل في مدينة الطويلة، والذي أطلق عليه تسمية حجر رمل الطويلة من قبل لامار، ويدون الفريق الجيولوجي الروماني الذي زار المنطقة عام ١٩٨٥م وحجر رمل الطويلة هذا يتميز بأنه كوارتزي السحنة مصفر إلى أبيض، ورمادي ومحمر اللون ويتكون من حبيبات ذات أحجام متوسطة إلى خشنة كما يتميز بظاهرة التطابق المتقاطع وقد أخذ مكانه في النشؤ نتيجة استمرارية حركة الإرتفاع التي بدأت في نهاية العصر الجوارسي فتهبات الظروف وترسبت هذه الرواسب في بيئة قارية – بحرية – وهذا قد يدل على أن بعض مناطق المحويت وخاصة الواقعة على ضفاف الوديان كانت في فترات قديمة مناطق أنهار أو بمعنى آخر مناطق تغمرها المياه والبحيرات وهذا مادلت عليه العديد من الكهوف الموجودة حالياً على ضفاف وادي سارع ووادي سماع ووادي صباح ووادي لاعه والتي يلاحظ وجود النوازل الصخرية ذات الأشكال المتكلسة، وقد عاشت فيها العديد من الكائنات البحرية التي تم العثور على حفريات له من قبل الفريق الروماني الذي عمل في هذه المناطق في فترات مختلفة.

وقد نسب BOSSE عمر هذا التكوين إلى الفترة بين نهاية العصر الجوارسي والعصر الطباشيري المتوسط.

كما نسبه Roland في عام ١٩٧٩م إلى العصر الطباشيري.

كما استنتج الفريق الروماني الذي زار المنطقة عام ١٩٨٥م من خلال تشابه هذه الرواسب الرملية لحجر رمل الطويلة مع الرواسب الرملية من الجوارسي العلوي من سلسلة عمران بأنها لا تمثل إلا استمرارية للترسيب أخذت مكانها في الطباشيري السفلي.

وهناك من الأودية العديدة في محافظة المحويت مما يجعلنا نفترض أن معظم هذه المنطقة كانت في زمن البلايستوسين وربما حتى العصر الحجري الحديث أكثر أسطاراً وأكثر خصوبة وربما كثرت فيها الأنهار التي وجدت بعض أدلتها كما ذكرنا سابقاً من خلال الأودية المعراه التي تثبت وجود الأمطار الغزيرة في الأوقات السابقة وبالذات وادي لاعة الذي تنتهي إليه أودية سماع، وصباح وغيرها من الأودية والتي سنذكرها بالتفصيل لاحقاً.

التوزيع الحالي للتكوينات الجيولوجية :

نستطيع بعد هذا العرض أن نبين الصورة الجيولوجية التي تظهر المحويت عليها الآن والتي تبدو واضحة بصفة أساسية في التكوينات النارية والمتحولة والتي تحولت بتأثير الإلتواء والتجعد نتيجة تكوين سلسلة جبال البحر الأحمر التي تظهر من خلال جبال حفاش ذات الصخور الجرانيتية وصخور الشست والكوارتز.

وتظهر الصخور الجيرية التي تبدأ من منطقة كوكبان وتمر في منطقة بيت عبدالله والضلاع لتبدأ بالاندماج مع الصخور المتحولة والرملية في كل من عقبات والطويلة وتظهر الصخور البازلتية في منطقة الرجم ومدينة المحويت والتي تتجه نحو الغرب والجهة الشمالية حتى تظهر على شكل منحدرات حادة على شكل حائط جبلي شاهق يسقط فجأة بين الأودية، وتقطع هذا الحائط انكسارات عديدة تشكل الجوانب العلوية للأودية والتي تظهر في منطقة قبلة خديف والمصيا وبني العباسي والتي تنحدر هذه الأودية لتصل في الأخير إلى البحر الأحمر.

وتتكون الصخور الرملية كثيراً في منطقة المحويت بإتجاه سارع ومنطقة سيل العيون ومنطقة العرقوب نزولاً إلى خميس بني سعد ثم تصعد مرة أخرى لتقابل جبال حراز في منطقة مذاب وهي تتكون من رواسب خشنة متغيرة بفعل الرياح وتحتوي على كميات كبيرة من ذرات المرو والكوارتز المشبعة بأكسيد الحديد الذي يكسبها اللون الأحمر.

المناخ والظروف البيئية والنباتية

لعب المناخ دوراً هاماً حين أمتزج عامل الإرتفاع هنا مع عامل الجوار والمواجهة مع البحر، فبقيت الأمطار متوسطة ، لذا نجد أن الظروف الطبيعية لم تساعد على انتشار كثيف للغابات بمعناها الصحيح، وإنما نرى بدلاً عنها تشكلات نباتية سافانية فقد ساعدت أمطار الربيع والصيف على نمو الأشجار والشجيرات والنباتات الصغيرة مثل أشجار الطلح، والسدر والنخيل في الأودية إلى جانب الموز والأراك والعثرب وأشجار التين المختلفة.

وأرض محافظة المحويت وخصوصاً تلك القريبة أو المجاورة للسهول التهامية نجدها ذات غطاء نباتي كثيف نسبياً مما زاد إلى جانب الأمطار من أسباب التفتت الكيميائي والعضوي وبرز دور الحت المائي السيلي بشكل واضح مما ساعد على نمو جيد للتربة إذ كثيراً ما نرى تربة بنية اللون داكنة أو فاتحة، وتربة تميل للحمرة ، وهي تربة غنية بالكوارتز وبالجذور النباتية والدبال في المناطق الجبلية في سلسلة جبال المحويت كما نجدها غنية بالمواد الغضارية والطينية في مناطق الوديان مثل أراضي منطقة وادي مخدرة وسارع وسماع وصباح وسردود ولاعه وغيرها.

وقد استغل الإنسان الأراضي الزراعية بشكل مقبول لذا نجد أن التجمعات البشرية متناثرة على معظم المناطق الجبلية والسهلية وهي عبارة عن تجمعات صغيرة متفرقة تتماشى مع توزع الأرض الصالحة للزراعة سواء في الأودية أو على قمم الجبال وهذا النطاق يعتبر من المناطق المكتظة بالسكان والذي كاد ينحصر على بعض الكتل الجبلية المرتفعة مثل جبل شبام كوكبان وجبل المحويت وجبل حفاش وجبل ملحان.

كما تعتبر المنحدرات الجبلية وبطون الأودية الفسيحة مناطق جنب لتجمع السكان كما في منطقتي سارع وخميس بني سعد والخبت والطور والمحويت.

المقدمة

من المعلوم أن الإنسان القديم في مختلف الأزمة والأمكنة استخدم الكهوف لدفن موتاه وربما لسكناه خلال أحقاب طويلة كما أحيطت جثث الموتى لدى بعض الأمم بعناية خاصة فدفنت وفق مراسيم خاصة ووضعت على مقربة منها أدوات الزينة وأسلحته والمواد الجنائزية وغيرها.

والأرض اليمنية تحتفظ بتاريخ وأعمال الإنسان القديم ففي مواقعة السكنية وفي مدافنه ومقابره اخر رموز ماضية التي تمثل مصدراً رئيسياً من مصادر صياغة التاريخ.

فحتى وقتنا الراهن لم تعطي الاكتشافات الأثرية إلى جزء محدد من الساحة اليمنية الواسعة وما كشفت عنه أعمال المسوحات الأثرية في محافظة المحويت عن وعي وجود مقابر صخرية لا تشكل سوى حلقة مفقودة من سلسلة من الحلقات التي ما زالت الأبحاث والدراسات والتنقيبات الأثرية لم تنلها وإن هذه الاكتشافات سوف تفتح صفحة جديدة أمامها.

لقد أعطى اليمنيون القدماء في فترة ما قبل الإسلام موتاهم عناية واهتمام خاص، وهذا ما نلاحظه بجلاء في مقابرهم الكهفية ابتداءاً بمقابر حريضة في حضرموت وانتهاء بمقابر شبام كوكبان المنقورة في الصخر الصلد. هذا الاهتمام الذي عكس مستوى التطور الحضاري والديني الذي وصل إليه اليمنيون القدماء.

ويتمثل الجانب الحضاري في تقنية بناء المقابر ونحتها حيث تنتشر المقابر الكهفية في أنحاء واسعة ومتفرقة من اليمن إلا أنها تختلف باختلاف الطبيعة الجيولوجية للمنطقة. ومن هذه المقابر ما حفر في الصخر الصلد أو على شكل تجاويف داخلية تبني من الحجر المشذب ، أو بها دهاليز تربط بينها وبين كهوف أخرى مثل مدافن شبوة التي عثرت عليها البعثة الفرنسية التي نقبت في شبوة في منتصف عقد السبعينات من هذا القرن.

أما الجانب الديني الذي تعكسه المقابر الكهفية فهو الاعتقاد بوجوب عالم ما بعد الممات ، أي الإيمان بوجود حياة أخرى وبعث. هذا الاعتقاد هو الذي أدى إلى الحفاظ على جثث الموتى هذا الحفاظ الذي تطور من دفن في الأرض إلى التحنيط الذي يدل على أن أهل اليمن كانوا يمارسون التحنيط ضمن عقيدتهم الخاصة في الألف الأول قبل الميلاد.

وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية فسنجد أن النقوش اليمنية القديمة قد أفردت فرع منها سماها علماء اللغة اليمنية بنقوش القبوريات ويذكر فيها غالباً أن فلاناً سوى وأنشأ مقبرته ويعطيها اسماً خاصاً ثم يطلب من الآلة حمايتها ويصب اللعنات على من ينبشها أو يخربها.

أما المصادر التاريخية الأخرى فنجد أن مؤرخ اليمن أبي مُحَمَّد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المتوفي في سنة ٣٥٠هـ وقد أفرد باباً خاصاً بالقبوريات في كتاب الإكليل الجزء الثامن جمع فيه بعض الأساطير في المقابر والتي كانت سائدة في عصره.

مقابر وادي مخدرة

أولاً : تقنية التصميم

نحتت المقبرة في جبل يسمي جبل تيس وفي منطقة صعبة المنال من هذا الجبل ، وهي عبارة عن جرف صناعي في طبقة حجرية كلسية.

الشكل:

لا يوجد شكل محدد سواء للمدخل أو مسقط المقبرة.

١- أرضية المقبرة

لقد شكلت الأرضية بشكل إناء منخفض في الوسط ومرتفع عند الحوافبحيث تدفن الجثة في المنخفض وتردم بالتراب لتصبح أرضية المقبرة مستوية مع حوافها.

٢- سقف المقبرة

مثل سقف المقبرة صخرة مغلقة Rock shelter وهي صخرة مغلقة أشبه بسقف طبيعي رفع بدون دعائم ، وانسياب ثياب صخرة السقف العليا هو تقنية النحت حيث شكلت قطع مائل يرتكز على كتفين صخريين.

٣- بوابة المقبرة :

لن تأخذ البوابة شكلاً معيناً باعتباره مدخل المقبرة ، وتعتبر هذه المقبرة إذا ما قورنت ببعض المقابر المعروفة بأنها أكثر بدائية في تقنياتها للتصميم. وأقرب مثال للمقارنة مع هذه المقبرة قبر حريضة (١) الذي اكتشف من قبل البعثة الإنجليزية في عام ١٩٣٧م حيث أجريت فيه تنقيبات أثرية من قبل السيدة كاتن طومسون ، والسيدة فرياستارك والسيدة جاودنز. وأقصد بالمقارنة مقارنة التصميم فقط. لأن الدفن في مقبرة مخدرة وجد التحنيط بعكس قبر حريضة (١) والذي تم الدفن فيه بطريقة بدائية جداً.

جدار الإغلاق لبوابة المقبرة

لقد وجدنا أن الجدار الذي يغلق بوابة المقبرة قد اندثر تماماً بفعل الأيادي العابثة ، لذلك فقد تم استطلاع المنطقة ، وبالفعل عثرنا في الجبل المقابل لجبل تيس ويسمى جبل تربة على اثنا عشر مقبرة مشابهة ، وبدراسة جدار هذه المقابر خرجنا بتصور مفاده : أن الجدار الذي يغلق المقبرة عبارة عن جدار حجري من حجر كلسي يربط الجدار عجينة طينية وأعلى الجدار يترك فتحة للتهوية بهيئة شريط ممتد على طول الجدار.

وبهذا استطعنا أن نضع البرنامج التطبيقية لصيانة المقبرة.

ثانياً : تقنية الدفن

أثناء تنفيذ المرحلة الأولى من برنامج حماية وتوثيق المقابر الصخرية في وادي مخدرة تبين لنا أن العديد من هذه المقابر كانت عائلية دفن فيها ما يقارب ١٨ شخصاً بأعمار متفاوتة جمعت بين النساء والرجال والأطفال وهذه الظاهرة ليست الأولى من نوعها ولكنها وجدت في قبر حريضة حيث وجد في قبر حريضة مالا يقل عن ٤٢ شخصاً ولكن الفارق الهام بين قبر حريضة وما مقابر وادي مخدرة أنها تحتوي على جثث محنطة ملفوفة بطبقات من الكتان وطبقة خارجية من الجلد المختلف الأنواع من جثة إلى أخرى فمنه السميك والمتوسط السمك ، الرقيقة حسب طبيعة الحيوان الذي أخذ منه الجلد ثم يلف هذا الجلد على الجسم كله بطريقة فنية غاية في الإبداع ، أما تجويف البطن فإنه محشي بمادة الرأ ، وهي مادة تعمل على امتصاص الماء والرطوبة الموجودة في البطن بعد الوفاة حتى لا يتعرض الجسم إلى الديدان والحشرات ويبقى كاملاً سليماً ملبيا للنداء في الآخرة ويكون مستعداً للحياة الثانية مع أدواته التي احتفظ بها وكذلك زينته.

وهذا دلالة على أن اليمنيين القدماء كانوا قد عرفوا أن هناك بعث آخر سيأتي بالإضافة إلى اكتشافهم لمادة التحنيط ونتيجة للدراسة والمعاينة التي قمنا بها للمقابر وطريقة التحنيط التي استخدمت بهذا الأسلوب العلمي الدقيق كانت كل تلك المواد محلية وليست مستوردة وكلها اشتهر اليمنيون بصناعتها.

فقد كشفت هذه الدراسات عن الكثير من الجوانب التاريخية للمنطقة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وغيره فربما أن المحويت كانت بمثابة المقبرة الرئيسية للملوك والأقيال والأذواء سواء في العهد السبئي أو المعيني أو الحميري نتيجة للميزات الطبيعية للمنطقة سواء من حيث المناخ أو من حيث التربة وأيضا طبيعة الجبال وقد نكون غير مجانبين للحقيقة إذا ما عرفنا المصرين القدماء خصوصاً واديا بعيدا عن مكان الاستقرار الذي عاشوا فيه واسموا مكان دفن موتاهم مقابر وادي الملوك. ولكن تظل الحقيقة الكاملة عن هذا التطور الذي وصل إليه اليمنيون ما زال بحاجة إلى البحث والتنقيب والدراسة. فالأسئلة ما زالت كثيرة والإجابة عنها سوف يكون إن شاء الله في القريب العاجل.

البرنامج التطبيقي للصيانة

قبل البدء بأي مشروع صيانة يجب أولاً أن نحدد المشاكل المواجهة للمشروع والمشاكل هنا هي:-

١- **طبيعة الموقع** : الموقع هنا جبلي وعر ، والوصول إليه يعتبر مشكلة لا بد من أخذها في الاعتبار.

٢- **جدار الإغلاق لبوابة المقبرة** : الجدار هنا قد تم تفكيكه ولا يوجد منه أي جزء ، هذا والجدير بالذكر أن الحائط الحجري الذي كان يسد بوابة قد تم العبث به وحجاره توجد أسفل الجبل بشكل قطع صغيرة.

٣- **تعرض الجثث للعبث** : لقد تعرضت الجثث للعبث ولكن ما زالت هناك العديد من المومياوات على الأقل سليمة تماماً وهذا السبب الذي جعلنا نقوم بهذا المشروع وإذا نظرنا إلى الصور سنجد أشلاء الجثث والعظام

مبعثر بشكل فوضوي ، وأسفل هذه الكومة هي العظام توجد العديد من المومياوات يفصلهن عن العظام طبقة ترابية بيضاء ناعمة من فتات حجر كلسي وبعض الأخشاب التي كانت تعزل بين كل طبقة دفن وأخرى.

٤- تعرض المومياوات للتلوث البيئي نتيجة للبيئة المفتوحة وبدأ غزو الفطريات، والبكتريا للجلد الذي يلف أجساد المومياوات.

تلك هي أهم المشاكل التي يجب حلها من أجل صيانة مومياوات المقبرة التي تعتبر مهمة لأنها تمثل المراحل الأولى للتحنيط في اليمن القديم وتمثل المرحلة الهامة في تاريخ المنطقة كون المنطقة ربما كانت تابعة لقبائل يمنية قديمة ، وعدم وجود استيطان حضاري قريب من هذه المقبرة، وهذا يقودنا للمقارنة مع المقابر الملكية في مصر ، ولكن هنا بشكل مصغر للقبائل الكبيرة ذات التأثير الحضاري التاريخي الهام.

لقد رأينا أنه من الأفضل أن تغلق المقبرة بنفس الأسلوب الذي كانت عليه وذلك بعد معالجة مشكلة تعرض المومياوات للغزو الفطري والبكتيريا :-

أولاً : معالجة المومياوات من الفطريات والبكتيريا :

لقد وجدت أنواع مختلفة من الفطريات والبكتيريا والحشرات بجانب المومياوات ، وعلى الجلود وهي من حيث الأنواع كالتالي :-

1- Order : Orthoptera.
Famliy: Baltellidae.
: Supella langipal (fab).

يلتف هذا النوع من الحشرات الجلود سواء المدبوغة Leather أو الغير مدبوغة Parchment وهذه الحشرة هي السبب الرئيسي الذي أدى إلى تآكل الجلود الذي يلف المومياوات.

2- Subclass : Aptergota
Order : Thysannra
Silver fish

هذا النوع من الآفات يقرض الجلد ، ويظهر بهيئة أنفاق في سمك الجلد وقد وجدت هذه الآفة وتمت التعرف عليها معملياً في معامل كلية العلوم المركزية ، وذلك بعد عرض قطعة جلدية كعينة وتم هذا بصفة شخصية.

تلك أهم استطعنا معرفته بجهود ذاتية لا أكثر كما توجد فطريات مختلفة لان الفطريات بطبيعتها تتواجد حيث تتواجد المواد العضوية ، حيث تنمو عليها وهي كائنات دقيقة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ، وهي رمية وتعيش على مواد عضوية متحللة أو ميته ، وهذا النوع من الكائنات الدقيقة الذي يسبب خطراً كبيراً على المومياوات وهذه الكائنات الدقيقة أكثر انتشاراً حيث يوجد منه (٨٩٠٠٠) نوع في الجو المحيط، وتختلف أشكالها وأنواعها ، وأهم قسم منها يهمنا هنا هو فطريات التربة.

ومن أجل التخلص من تلك الآفات لا بد من استخدام المقاومة التطبيقية Appled control وذلك باستخدام المواد الكيمائية chemical comtrol:-

ثانياً : عملية الإغلاق للمقبرة

نظراً لطبيعة الموقع قد تم إحضار سلم ارتفاعه (١٦متر) وتم ربطه بالصخور وقد استغرقت عملية توصيل السلم إلى أعلى وقت طويل جداً ، إضافة إلى أيدي عاملة أكثر. نظراً للارتفاع العمودي للصخور.

كما تم تجهيز الأحجار التي سيتم بها البناء بحيث يجمع لها في الأسفل ومن ثم إيصالها لأعلى وتم خلط الطين في الأعلى.

عملية البناء والإغلاق لبوابة المقابر

كان إغلاق البوابة الرئيسية للمقبرة بجدار من حجر الكلس مع استخدام المادة الطينية ونتيجة لاندثار هذه البوابة بفعل الأيادي العابثة في كل من جبل التربة وجبل نيسان تبين لنا أن العديد من هذه المقابر قد تم العبث ببعضها وخلال المشاهدة تبين لنا أن البعض منها ما زالت بحالة سليمة وأن الجدران التي كانت تغلق بها عبارة عن جدار حجري من حجر الكلس يربط بعجينة طينية كما ذكرنا سابقاً وأعلى الجدار ترك فتحة للتهوية على هيئة شريط ممتد على طول الجدار ولذلك فقد تم إعادة البناء بنفس الأحجار والمواد التي استخدمت في الماضي ونتيجة لما قد تحدثه الرطوبة نتيجة لاستخدام المياه مع العجائن الطينية فقد تم نثر مائة جرام من Silkajil لامتصاص الرطوبة أولاً بأول ، بالإضافة إلى استغلال الظروف الجوية للمساعدة في الامتصاص.وبانتهاء عملية الإغلاق للمقبرة انتهت العملية الإنقاذية.

البرنامج العلمي لمسح المقابر الصخرية في محافظة المحويت

المرحلة التمهيدية

المحويت من المحافظات الغنية بتراثها الحضاري وموروثها الثقافي وقد تبين لنا ذلك من خلال الدراسات الأولية والزيارات الميدانية للكثير من المعالم والمواقع الأثرية والتاريخية التي تزخر بها المحافظة ومن ضمنها المقابر الصخرية التي تنتشر على قمم الجبال الشاهقة وعلى السهول وأطراف الوديان وفي العديد من مديريات المحافظة.

ومنذ سنوات ونحن نلتقي العديد من البلاغات من قبل المواطنين حول تعرض العديد من المقابر إلى النبش والتخريب من قبل عصابات يشترك فيها أجانب ويمنيين ضعفاء النفوس الهدف منها طمس وتشويه الأدلة المادية التي تمثل شاهداً حياً على ما وصلت إليه حضارتنا من رقي وتقدم وازدهار و على الرغم مما قمنا به من إجراءات عبر الأجهزة الأمنية وضبط بعضهم ولكننا نظل عاجزين عن أعمال الحماية والحراسة والمتابعة المستمرة بسبب عدم توفر هذه الإمكانات لدى جهات الاختصاص وأيضاً وقوعها في أماكن وعرة.

وقد سبق وان رفعت تقارير بضرورة القيام بأعمال التسجيل والتوثيق والتصوير والمسح كمرحلة أولى لأعمال الحماية وبناءً على ما تقدم ذكره.

تم إعداد هذا البرنامج كخطوة أولى في سبيل حماية هذه المقابر.

المقدمة :

التحنيط في اللغة استخدام الحناط أو الحنوط وهو كل ما يطيب به الميت من صندل ومسك وكافور وغيره من العطور.

والمومياء مصطلح يطلق على جسد الانسان أو الحيوان أو الطيور أو الزواحف التي تحفظ بطرق صناعية.

ونظام التحنيط يقوم علمياً على استخلاص ماء الجسم وتجفيفه حتى لا تتمكن بكتريا التعفن من أن تعيش عليه أو تتغذى به كما تعتمد عملية التحنيط على عزل الجسم (المومياء) لأنه بدون عملية العزل يمتص الرطوبة من الهواء ويتحلل. وهو ما وجدت عليه المومياوات المكتشفة في اليمن.

كان أول اكتشاف للموميات في المحويت ١٩٩٤م ثم توالت بعد ذلك الاكتشافات في مدافن كهفية في العديد من المديريات وتعد هذه الاكتشافات للمومياوات في اليمن حدثاً هاماً على المستوى الإقليمي والدولي.

الأهداف

١- القيام بالزيارات الميدانية تمهيداً للقيام بأعمال الحصر ومعرفة تواجدها وانتشارها على مستوى المديرية.

٢- إعداد إحصائية للمقابر التي ما زالت سليمة وأيضاً معرفة المقابر التي تم نبشها وتخريبها.

٣- إعداد دراسة أولية عن هذه المقابر والتعرف على أنواع وأساليب طرق الدفن.

٤- عمل برنامج متكامل لأعمال الحماية الصيانة للقيام بالتعريف بأهمية هذه المقابر كأدلة مادية هامة في إبراز الحضارة اليمنية.

٥- إعداد خارطة أثرية لهذه المقابر وإسقاطها عليها من خلال عمل إحداثيات دقيقة لها عبر نظام G.P.S.

٦- يمثل مسح وتوثيق المقابر الصخرية عامل جذب سياحي له مردود كرافد للاقتصاد اليمني في المستقبل.

البرنامج العلمي والمالي

- **التمويل** : حكومي.
- **الجهة المملولة** : الهيئة العامة للآثار.
- **الفترة الزمنية** : شهر.
- **المبلغ المقترح** : (٢.٠٠٠.٠٠٠).

متطلبات المشروع

أجهزة (كاميرا فيديو – ماسح ضوئي للأفلام والصور A3 – ميموري سوني ٢ جيجا بايت) سلاليم طويلة – حبال – قرطاسية – أفلام (اسلايد كوداك – أفلام ملونة) – طباعة (استمارات – أقلام تحبير – دفاتر يومية – سجلات للتوثيق) –كمامات – لمبات أشعة فوق بنفسجية مع الحامل –كشافات يدوية.

الفريق العلمي

١- رئيس الفريق.

٢- ستة أخصائيين.

٣- اثنين أدلة.

٤- سيارة صالون.

مديرية شبام كوكبان

أ- مدينة شبام كوكبان

الموقع :

تقع شبام كوكبان إلى الشمال الغربي من صنعاء على بعد نحو (٤٣ كيلو مترا) تقريباً.

شبام وأراضيها المجاورة:

تعتبر واحدة من المدن ذات التاريخي العريق التي تعود إلى ما قبل (القرن السابع قبل الميلاد)، وأول ظهور لها كان في نقش النصر الموسوم بـ (RES-3945) الذي دونه "كرب آل وتر بن ذمار علي" مكرب سبأ في (القرن السابع قبل

الميلاد) حيث أشار إلى أنها كانت واحدة من مدن مملكة "تشن" – مدينة السوداء في الجوف – إلى جانب وادي ظهر " وغيرها وبعد أن هزم هذا المكرب ملك مملكة " تشن" المدعو (س م هـ ى ف ع) ضم كل ممتلكاته إلى مملكة سبأ ، وبعدها بدأ السبئيون يتجهون إلى الاستيطان في قيعان الهضبة الوسطى خاصة قاع البون وقاع الرحبة وصنعاء وقاع سهمان وقاع جهران ، وأقيمت عليهم وفي أطرافهم العديد من المدن السبئية ، وشبام واحدة من المدن التي امتطونها السبئيون لتوسيع رقعة الدولة السبئية ، وتثبيت أركانها وتأمين حدودها ، وانتقلت إلى هذه المدينة بعض العشائر السبئية – نسبة إلى "سبأ القبيلة" وليس "سبأ الدولة" – والعشائر القيشانية – نسبة إلى " قبيلة قيشان" وهي شريكة " قبيلة سبأ" وهما القبيلتان اللتان باتحادهما كونتا " دولة سبأ" – نلمس ذلك بوضوح في الجانب الديني فهذه العشائر الجديدة – وعقب وصولها – قامت ببناء معبدين لها في جبل اللو – جنوب غرب شبام كوكبان ، – الأول خاص بالإله (عثتر) – إله قبيلة سبأ – والثاني خاص بالإله (المقة) – إله قبيلة فيشان – لدرجة أن أسم معبد (المقه) يحمل نفس اسم المعبد الرئيسي القائم في حاضره – عاصمة – السبئيين مدينة مأرب معبد (أوام) – المشهور محلياً في مأرب بمحرم بلقيس – ولكن ميزوه هنا بأنه معبد (أوام) في جبل اللو (أوم/ ذ ع ر ن / آل و) وبذلك وبعد (القرن السابع قبل الميلاد) أصبحت النقوش بصيغة (ش ب م) بينما الأولى تكتب بصيغة (ش ب م م) وتميز أيضاً "بشبام أقيان" ، ويذكر لنا أحد نقوش (القرنين الأولى والثاني الميلاديين) حدوث مشكلة بين كبير أقيان شبام ومركز الدولة الحاكمة في سبأ ، وقد ذهب على إثرها كبير أقيان – كبير تعني اصطلاحاً حاكم منطقة إدارية محدودة بتجمع قبلي معين – إلى مأرب لحل تلك المشكلة وتدل هذه الحادثة على أن مدينة شبام كانت لها مركز الصدارة لدى الأسرة التقليدية الحاكمة في مأرب.

وقد وصلت هذه المدينة إلى رقي ثقافي وديني رفيع تمثل بنحت الصخور لتشكل فيها غرف ثم استخدامها كمقابر، وهي تنتشر على صخور جبل اللو – جبل ذخار حالياً – المواجهة للمدينة.

وفي الجانب الديني فقد كان هناك معبدي الإلهين (عثتر) و (المقة) على سفح جبل اللو يشرفان على المدينة ، وشيدت الطريق إليهما ، وهي اليوم طريق المشاة الصاعدة في جنوب غرب المدينة والتي تصل إلى الأعلى إلى كوكبان ، وفي الفترة الإسلامية سميت شبام يعفو نسبة إلى الملوك من " آل يعفر" الذين اتخذوها عاصمة لدولتهم خلال الفترة من (٨٤٧ – ٩٩٧ ميلادية) وأقاموا فيها التحصينات الدفاعية والأسوار فضلاً عن القصور والمساجد والحمامات والأسواق ويرتبط الجامع الكبير في شبام كوكبان باليعفرية.

أهم معالم مدينة شبام كوكبان القديمة

١– المجمع التعبدي في جبل اللو (جبل ذخار)

تشير كثير من النقوش التي عثر عليها في جدران المباني الحديثة إلى أن جبل اللو – الذي يطلق عليه اليوم ذخار – كان يضم في قمته مجمعاً تعبدياً دينياً يشمل على معبدين كبيرين الأول للإله (عثتر) والثاني للإله (المقه) وإليهما كان سكان المدينة يتوجهون بالطقوس الدينية المختلفة وكانت هناك طريق تصل بين المدينة عند سفح الجبل والمعبدين في أعلى قمة الجبل، وهي اليوم نفسها طريق المشاة التي تقع جنوب غرب المدينة والتي تصل اليوم إلى بوابة مدينة كوكبان في أعلى قمة الجبل، إلا أن استمرار الاستيطان في المدينة – إلى وقتنا الحاضر – جعل الأهالي يعملون على نقل أحجار المعبدين لاستخدامها في المباني التي تم إنشاؤها في الفترة اللاحقة ، وهناك يرى الزائر لمدينة شبام تباين أحجار المباني ما بين أحجار أثرية وأحجار حديثة الهندام.

كما بنوا مداخل المنازل الحديثة بعتبات علوية من نقوش ذلك المعبدين ، وعلى جدران المباني اليوم الكثير من النقوش المكتوبة بخط المسند استخدمت كحلية معمارية تزين بها المباني الحديثة.

أما الطريق القديمة التي تربط بين مدينة شبام والمعبدين فهي لا زالت موجودة ، وتسمى – حالياً عقبة كوكبان – وتم استخدام الطريق في العصور التاريخية اللاحقة حتى الآن ، وهي طريق منحوتة بالصخور ، وأثناء الحروب مع العثمانيين كانت تلك الطريق تغلق من أعلى الجبل بواسطة سقاطات حجرية ضخمة وبذلك لا يمكن الصعود إلى حصن كوكبان لأنه محاط بتحصينات طبيعية صعبة المرتقى.

٢– مقابر شبام كوكبان الصخرية

تنتشر العديد من المقابر الصخرية على منحدرات جبل كوكبان، وتشرف فتحات هذه المقابر على مدينة "شبام كوكبان" وهي – من الداخل – عبارة عن غرف مختلفة الأحجام المنحوتة في الصخر تشابه كثيراً مقابر "شبام الغراسي" إلا أنها تعرضت للعبث والنبش ولم يبق فيها أي أثر لجثث الموتى أو حتى بعض العظام ، واستخدمت هذه الغرف من قبل أهالي المدينة كمخازن لعلف الماشية أو كمأوى للسكن ، وتعكس لنا هذه المقابر الصخرية مدى إيمان اليمنى القديم بعقيدة "البعث والخلود" ما بعد الموت أي إيمانهم بوجود حياة أخرى ، لذلك كانت توضع إلى جوار المتوفي الكثير من أدواته اليومية التي سيحتاجها بعد عودته من العالم الآخر.

وصف المقابر الصخرية

قام النحات اليمني القديم بفتح باب على شكل مستطيل يفتح إلى الداخل ثم توسع في الداخل على هيئة غرفة واحدة وأحياناً غرفتين أو أكثر حسب احتوائها الشرقية من الخارج ممر مكشوف غير منتظم الأضلاع ، في الجزء الشرقي منه مدخل صغير يؤدي إلى حجرة صغيرة ، وينتهي الممر في الناحية الجنوبية يعدد من الدرج الهابطة – سلم درج – عليه سقف خشبي محمول على عدد من العقود تؤدي إلى البركة في الناحية الجنوبية للجامع على مستوى منخفض.

القبة

تقع في الجزء الجنوبي الشرقي للمسجد ، وتتألف من قاعة مربعة الشكل ويغطي سقفها قبة محمولة على حنايا ركنية ويتوسطها جدارها الجنوبي مدخل يقابله على جدار القبلة تجويف المحراب، ويجاور هذه القاعة مبنى معماري آخر مشابه للمبنى الحالي يحتمل أنه ضمن مرافق الجامع.

الوصف الزخرفي

تحتوي القبة على زخارف كتابية ونباتية منفذة على الجص وشواهد قبور من حجر البلق، منها ما وجد على يمين الداخل شريط بخط النسخ مكون من البسملة وعدد من الأبيات الشعرية أهمها البيت الأخير الذي يحدد وفاة صاحب القبر بحساب الجمل (شير تاريخه جنة الفردوس سوح الحسين) وكتابات أخرى على شاهد قبر من الرخام مكسور نصفين عليه تسعة أسطر كتابية ، بعد البسملة عدد من الألقاب الخاصة بصاحب القبر وأسمه "شرف الدين بن الحسين .." حتي يتصل إلى نسب "علي بن أبي طالب" ﷺ.

كما وجد بجانب الجدار الغربي لبيت الصلاة شاهد قبر من الرخام باسم امرأة تاريخية يرجع إلى سنة (ستة وثمانين وتسعمائة هجرية).

٣– المقابر الصخرية

يعود اكتشاف المقابر الصخرية في اليمن لأول مرة إلى عام ١٩٨٣م في منطقة "شبام الغراس" حيث عثر على خمس جثث محنطة عن طريق الصدفة، وهي مكفنة بالجلد المدبوغ ولف بالكتان واستخدم نبات (الرأ) بحشو تجويف البطن لامتصاص سوائل الجسم ، وقد استخدم اليمنيون القدماء عنصر الزنك كمرسب للبروتين وتجميده ضمن عملية

التحنيط ، وقد دلت التحاليل المعملية التي أجريت لها أنها ترجع تاريخياً إلى ما قبل (٢٣٠٠سنة) على الأقل ، وهذه المقابر الصخرية تلفت النظر ، وتثير الانتباه ولكنها ليست الوحيدة من نوعها بل إنها ظاهرة أثرية تتكرر في معظم أنحاء سلسلة المرتفعات الجبلية في اليمن ، ويمكن لعين الخبير الأثري أن ترى أمثالها في وادي ظهر ، وشبام كوكبان، وذبحان، وعلمان، وظفار، ومنكث، والحداء، ومغرب عنس،والمعسال.

ويأتي اكتشاف المقابر الصخرية في المحويت حديث العهد وذلك من قبل المواطنين الذين عبثوا بمحتويات إحدى المقابر في منطقة – صيح – في الجنوب الشرقي من مدينة الأهجر ، وعلى إثر ذلك قامت بعثة يمنية فرنسية مشتركة عام ١٩٩٥م بعمل مسوحات أثرية لهذه المقابر والقيام بدراستها، وأسفرت نتائج المسح عن وجود كثير من هذه المقابر الصخرية إضافة إلى عدد من المواقع التي ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة وذلك في منطقة الطويلة ، بيت مسنعين ، بيت العصيمي، بيت النصيري، وفي موسم المسح الميداني لعام ١٩٩٩م تم اكتشاف مجموعة أخرى من هذه المقابر الصخرية في وادي مخدرة على جبل التربة ، ووادي سارع جنوبي المحويت على بعد (١٣ كيلومتر) وبصورة عامة فإن هذه المقابر تكون داخل جروف طبيعية بأشكال مقعرة في واجهات الجبل بين طبقتين من الحجر الرملي الصلب، ويتم أحياناً الحفر لزيادة حجم المقبرة ، وفتحة المدخل تتراوح ما بين (٣ – ٤ متراً) عمقاً ، أما بالنسبة للنظام الجنائزي لهذه القبور فلم نتمكن من معرفته حيث أحدث النبش تغيرات كبيرة، وسوف نقوم بفحص بعض العينات لتحديد فترتها التاريخية.

ويبدو الدفن في مقبرة – صيح –كان جماعياً حيث وجد (خمسة عشرة شخصاً) تبين ذلك من خلال عدد الجماجم ، وهناك هياكل عظمية لم تحص – التقرير الموسمي للبعثة الفرنسية – "ميشيل جارسيا" ومهما يكن من أمر هذه المقابر الصخرية فإنه من أهم الواجبات الإبقاء عليها من أجل المزيد من الدارسة العلمية التي لا شك أنها ستضيف لنا معلومات كثيرة عن أصحاب هذه المقابر وعن الوضع الاجتماعي الذي عاشوا فيه وعن الأساليب العلمية في التحنيط وعن الطقوس والعقائد في هذه الفترة السابقة لظهور الإسلام وفرض كل المتغيرات التي استجابت لها حركة الحياة العقائدية آنذاك.